

ДУХОВНЕ УПРАВЛІННЯ  
МУСУЛЬМАН УКРАЇНИ

Україна, м.Київ, вул.Дук'янівська, 46  
тел.: (044) 465-18-77, 465-18-78  
факс: (044) 456-17-70 E-mail: islam@i.kiev.ua  
Веб сайт: www.islamyat.org



الإدارة الدينية  
لمسلمي أوكرانيا

كبييف، شارع لوقيانوفسكايا، 46

## العولمة: المظاهر المتناقضة والآثار السلبية على الدول النامية

كلمة مفتي أوكرانيا  
الشيخ أحمد تميم

المؤتمر الدولي الثاني للمفكرين والمتقنين الإسلاميين

المنعقد في جاكارتا، 20-22 يونيو 2006

1 بطاقة تعريف

الاسم: أحمد تميم  
مواليد: بيروت – لبنان، الأول من أاب 1956  
الجنسية: أوكراني .

المراحل العلمية:

أنهى المستوى المدرسي في مدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية والمرحلة الثانوية في ثانوية رمل الظريف الرسمية.  
حصل على الماجستير في علوم النظم التقنية وهندسة الكمبيوتر من معهد البوليتكنيك في عاصمة أوكرانيا كييف بامتياز وذلك في عام 1982 وباشر في متابعة الدراسات العليا في هندسة شبكات الميكروبرسيور إلا أنه انقطع عن المتابعة بسبب العودة إلى بيروت مع توقف الحرب الأهلية حيث بدأ العمل بالاختصاص كمدير فني لإحدى شركات الكمبيوتر في بيروت و تلقى بعض الخبرات العملية في عدد من المؤسسات التيوانية في تايبيه .

حصل على الثانوية الشرعية في دار الأرقم بن أبي الأرقم الشرعية في منبج \ 21 شعبان 1412 هـ.

في 1983 التحق بكلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في جامعة بيروت العربية وأنهى امتحانات البكالوريوس في الكلية في 1985.  
حصل على إجازات في العلوم الإسلامية:

- سند من الجامعة النظامية الرضوية ببلدة لاهور \ 15 شعبان 1418
- سند الحديث من الشيخ محمد أختر رضا القادري \ 17 رجب 1418
- سند الإجازة في الطريقة القادرية من الشيخ محمد أختر رضا خان القادري \ 17 رجب 1418 هـ
- إجازة في الحديث النبوي الشريف من الشيخ ظفر علي نعمان رضوي في دار العلوم أمجدية - كراتشي \ 10 شعبان 1418 هـ
- سند القراءان العظيم والأحاديث النبوية الشريفة من فضيلة الشيخ المفتي محمد شريف الحق الأمجدي شارح صحيح البخاري ومدير التعليم ورئيس قسم الإفتاء بالجامعة الأشرفية مباركفور - الهند \ 11 ذو القعدة 1418 هـ
- إجازة من الجامعة النعيمية
- إجازة بالعلوم الدينية من مفتي محافظة الرقة الشيخ محمد السيد أحمد \ ربيع الاول 1420 هـ
- إجازة بكتب محدث الديار الشامية الشيخ عبد الله الهرري.
- إجازة بالرقية وكتابة الأوقاف وإعطاء الإجازة بذلك وإعطاء الطريقة الرفاعية من الشيخ عبد الله الهرري عن الشيخ عبد الرحمن السبسي الحموي والشيخ طاهر الكيالي الحمصي في 28\2\2004
- إجازة بإعطاء الطريقة القادرية عن الشيخ أبي عبد الله أحمد عبد الباقي المكاشفي في 28\2\2004
- دكتوراة في إدارة الموارد البشرية. عام 2004

ترأس أول جمعية رسمية لمسلمي مدينة كييف في 1992 وبطلب من مسلمي البلد الأصليين وأبناء الجالية الإسلامية من المغتربين استلم الإمامة والخطابة في مدينة كييف عاصمة أوكرانيا.

أسس في أوكرانيا أول إدارة دينية لمسلمي أوكرانيا وذلك في عام 1993 حيث ترأس إدارتها و انتخب مفتيا لمسلمي أوكرانيا بإجماع أعضاء المؤتمر التأسيسي الأول لمسلمي أوكرانيا. ومنذ ذلك التاريخ يعتبر عضوا في رئاسة الإدارة الدينية المركزية لمسلمي اتحاد روسيا الفدرالية والقسم الأوروبي من دول الكمنولث.

أسس الجامعة الإسلامية في كييف في 1994 ويترأسها منذ التأسيس. المشرف العام على إدارة وتحرير جريدة میناریت الدينية والصادرة باللغتين الروسية والعربية.

أسس قسم الترجمة والتأليف "الإرشاد" للإعلام والتوعية الدينية باللغات المتداولة في دول السوفيت السابق. ويشرف على مركز الدراسات والأبحاث الإسلامية الذي تم تأسيسه في كييف ضمن الجامعة الإسلامية.

من النشاطات البارزة: شارك في المؤتمرات الدولية لمكافحة التطرف في كل من جمهورية مصر العربية بدعوة من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وكذلك في المؤتمرات التي أقيمت في الشيشان وجمهورية أديغاي القوقازية وجمهورية إنغوشيتيا وفي الداغستان وأذربيجان وكازاخستان بالإضافة إلى مؤتمرات مفتيي روسيا الفدرالية في أفا ببشقرتستان وكذلك في جمهورية تاتارستان وعدة مؤتمرات دولية في موسكو. كان عضوا في شوري أوروبا آسيا المؤسس في أنقرة – تركيا وشارك في عدة مؤتمرات إقليمية للشعوب الناطقة بالتركية التي تديرها تركيا.

شارك مرات عديدة في الدروس الحسنية منذ 1996 في المملكة المغربية وكان في كل مرة عضوا في جلسات المناقشة لتلك الدروس وألقى الكلمة الختامية باسم المشاركين أمام الملك الحسن الثاني.

ترأس أربع مؤتمرات لمسلمي أوكرانيا كان آخرها في أبريل عام 2006 وشارك في العديد من اللقاءات في شبه جزيرة القرم التحذير من مخاطر الحركات الدخيلة التي تولد العنف والتطرف في جنوب البلاد.

زار حديثا جنوب أفريقيا والعديد من الدول الأوروبية وقام بزيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية للتعرف على نشاطات الجالية الإسلامية وأقام العلاقات مع ممثلي بعض الطرق الصوفية.

يتميز في نشاطاته بإعداد الدراسات التحليلية المتخصصة في الحركات الدينية المتطرفة وخاصة الناشطة في بلدان ءاسيا الوسطى وشرق أوروبا.

حديثا له بحث علمي في مقارنة خرائط في علم الميراث وإصدار بعض الرسائل في علم التوحيد.

## العولمة :المظاهر المتناقضة والآثار السلبية على الدول النامية

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ○ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ)، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين من فضلهم المنان على سائر العالمين وأخص من لا نبي بعده، رسولنا محمداً، من مدحه ربه بقوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) من بلغ الرسالة وأدى الأمانة كما أمر مولاه بقوله جل وعلا (قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). وبه مدح أمته قائلاً (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا).

### 2 مقدمة :

مجموعة من الأحداث المتسارعة تتحكم في كثير من مفاصل السياسات الدولية لا تدع مجالاً للاستقرار الذي ينشده العالم في شتى أنحاءه إلا في الرقعة الجغرافية التي ليس لها علاقة في مجريات السياسة الدولية العامة ... ولكن أين تكون هذه الرقعة وقد أصبحت الدنيا مثل قرية واحدة ؟ .. الاتصالات فيها سهلة وسريعة .. ووسائل النقل الحديثة السريعة تقود بك إلى أي مكان فيها .. إنه المكان الذي نشأ عليه البشر فمنهم من تعارف وتآلف ومنهم من تنافر وتخالف .. ولكن الأمر صار قريباً جداً إلى درجة الوصول إلى الجار سواء كان في المشرق أو المغرب أو الشمال أو الجنوب ... إنها العولمة ... هذه العولمة التي اعتبرها البعض بحبوحة ونعمة بينما البعض الآخر اعتبرها نقمة ..

### 3 مفهوم العولمة:

العولمة عملية تحكم وسيطرة الهدف منها دمج واندماج للأمم والشعوب بغض النظر عن اختلافاتها القومية والثقافية وطموحاتها ونفسياتها في وحدة اجتماعية واحدة تنصهر مع الزمن ضمن قواسم فكرية وسلوكيات واحدة يشترك فيها الجميع، أي في كلية سياسية اقتصادية ثقافية واحدة .

وهذه العملية تعتمد بدرجة كبيرة على التكنولوجيا، بدون إغفال للفروق الفردية فيما بينها بمعنى آخر الخصائص المحلية التي تميزها عن غيرها .

وقد انقسم معظم الناس في العالم تجاه العولمة إلى قسمين:

- قسم يشجع الفكرة ويرى فيها كل خير وإيجابية ولا يرى عيوباً على الإطلاق أو يرى عيوباً ويقرر بصورة حاسمة أن التغلب عليها كلها يسير؛ ومعظم هذا القسم من الدول المتطورة والغنية.
- وقسم يشجب ويعارض الفكرة بتعصب ولا يرى فيها إلا كل سلبية وشر وجشع وظلم؛ ومعظم هذا القسم من الدول الفقيرة والنامية.

وأهم ما يمكن قوله في قضية العولمة هي أنها ظاهرة تكررت عبر التاريخ.. والعولمة الحديثة فكرة تظهر تناقضاتها في التطبيقات المتعارضة وغير المنسجمة في الدول النامية من حيث أنها متعلقة بهذه الدول ومدى تقبلها والتي بافتقارها لعناصر القوة، لوسائل النهضة الاقتصادية من تكنولوجيا وخبرات جعلها تقع فريسة عولمة الفقر وفقر العولمة. والخطر هنا ان البلدان النامية ليست لديها وسائل التأثير الناجع على مجرى تيار العولمة الجارف .

وفيما يلي بعض المعطيات التي جمعناها من مصادر الامم المتحدة ومن مؤتمرات دولية تعكس الطابع الوحشي للعولمة ومآسيها:

فمن الناحية الاجتماعية - الاقتصادية اتسعت الهوة بين الاغنياء والفقراء بصورة مفرعة. ففي سبعينات القرن العشرين كانت هذه الهوة بين اغني 20% من سكان المعمورة (من الدول الغنية) وافقر 20% منهم تقدر ب (30) ضعفاً ولكنها صارت 74 ضعفاً في العام 2001. وزادت الفجوة في مجال الدخل الفردي ففي الدول الصناعية السبع الكبار بلغ دخل الفرد حوالي (20) ضعف الفرد في الدول الاكثر فقراً عام 1965 و بلغ دخل الفرد حوالي (20) ضعف الفرد في الدول الاكثر فقراً عام 1965 و 40 ضعفاً في عام 1995، وحسب معطيات الامم المتحدة يبلغ عدد سكان البلدان النامية في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية (4,6) مليار نسمة، من بينهم (826) مليون نسمة لا يجدون الطعام الكافي و (850) مليون انسان امي ومليار انسان لا يجدون مياه الشرب النقية و (2,4) مليار نسمة محرومون من الضمانات والصرف الصحي و (325) مليون طفل محروم من التعليم واكثر من (1,2) مليار لا يجد الفرد منهم دولاراً للصرف على حياته اليومية. في القارة الافريقية لوحدها اكثر من (16) مليون انسان يعاني من الجوع. مقابل هذه الصورة المأساوية فان بعضاً من كبار الشركات متعددة الجنسية تسيطر على البلدان النامية وخيرات العالم، فحسب معطيات العام (2002) فان 40% من المبادلات التجارية عالمياً تقوم بها الشركات متعددة الجنسية وهي تمتلك 44% من قيمة الانتاج العالمي فيما تبلغ حصة افريقيا والشرق الاوسط وامريكا اللاتينية 4,6% من مجمل الانتاج العالمي!! وحسب معطيات البنك الدولي فان حجم الواردات والصادرات للبلدان

النامية في انخفاض مستمر، حيث انخفض من 6,7% عام 1991-1993 الى 1,9% كما هو متوقع في العام 2004.

#### 4 تناقضات العولمة :

يفهم من هذا أن هناك تناقضات حادة ظهرت على السطح تمنع إيذاء في عدة أماكن حيث وجود البؤرة المتنافرة مع المصالح العليا لتطبيقات العولمة – فمع البريق المبهر الذي تحمله على صعيد ثورة المعرفة والتقنيات التي باتت تدخل كل بيت دون تمييز بين فقير وغني إلا أن النتائج الحادة على الصعيد الاجتماعي تظهر بسرعة وينتج عنها الفقر والحرمان والظلم والعدوان . إذن العولمة بشكلها الحديث أفرزت مجموعة من التناقضات التي جعلت منها سمة مميزة عند الطبقات الفقيرة ، هذه السمة هي الظلم وقسوة القلب والبعد عن الرحمة ، مما سبب الكثير من حالات المقاومة المناهضة لها بشكل متنوع وبحسب كل بؤرة وبحسب العوامل المؤثرة عليها ، ففي محافل المثقفين انبرت المجموعات المناهضة للعولمة الى الكتابة وإصدار الإنتقادات .. وفي أماكن الفقر المدقع كانت ردات الفعل مظاهرات واضطرابات وإحراق سيارات الخ ..وفي بؤر أخرى من العالم حيث البيئة الخصبة التي تترعرع فيها الأيديولوجيات المتطرفة وعصابات الإجرام تم استغلال الفقر والبؤس في تربية الشباب على العقائد المتطرفة وتدريبهم للقيام بالعمليات الإنتحارية وعمليات القتل العشوائي إضافة الى عمليات التهريب والإتجار بصنوف المحرمات .

وهكذا ، وفي مقابل وجود اي عقد او مصلحة عادة يوجد عقد مغاير او مصلحة مضاربة الاولى وفي النتيجة تظهر التناقضات وتطفو بشكل منافسات تحقيق مصالح واحتواءات لمجابهة المنافس والخصم وعادة يحصل جمود علاقات وتحول عن المصالح الأعم الى المصلحة الأضيق بسبب الرغبة بالحفاظ على الاستحقاقات الناجمة فتظهر افرازات جديدة وتناقضات جديدة ومحاولة بروز بدائل مناهضة للموجود فتحصل عادة الحروب والضحايا وقد تصل الى مستوى انهيار انظمة وحتى دول.

فالمقصود بتناقضات العولمة هو ما تفرزه عمليات العولمة من تفاعلات وقوى واتجاهات عامة مضادة تعرقل مسيرتها، وقد تؤدي في مرحلة لاحقة إلى وقف حركتها، ومن أهم هذه التناقضات ما يلي:

- 1- تتنافس الدول المتطورة فيما بينها: بين اصحاب تاريخ وثقافة وعمق استعماري من جهة وبين المهيمن بقوته التكنولوجية مع حدائته ومحاولة هيمنته على القرار الاوروبي : السياسة وفرض القرار للتنفيذ.
- 2- الجبهة الموحدة للدول الغنية المهيمنة وتأليفها لهيكلية الدولة العولمية بحسب المصالح المشتركة: العصب المالي (البنك الدولي: تجميع رساميل وبورصة اسهم وتحديد مناطق الاستثمار والاغاثة والمنح والقروض وكذا استعمال الخصخصة...) وهي الدماغ السياسي الذي يرسم العلاقات بحسب الانسجام ضمن الخطوط العامة لنظام العولمة. ونمو الاطراف في الجسم الجديد من خلال تطبيق القرار السياسي على المستوى العالمي او الاقليمي: قوى تحالف عسكرية لحفظ الامن والسلام او القتال والاحتلال، الوسيط في الألعاب السياسية وتأمين اخذ القرار من دعم او مقاطعة، أو القيام بصفة المراقب لتحقيق الديمقراطية والحرية المنشودتين انطلاقا من رسم الدستور الى تأمين الانتخابات الحرة ودعم الثورات البرتقالية، الخ... القلب النابض بقوة الانتاجات الحديثة واحداثياتها على الارض وبحسب تضاريس ارضية دولة العولمة مع توزيع الانتاجات الاستهلاكية القديمة الى الدول التابعة وبحسب انسجامها للعولمة إما بتصنيع كامل أو المشاركة بالتصنيع الجزئي للسلعة حسب الكلفة من جهة وحسب الانتماء والاعتراف بنظام العولمة الجديد: تحقيق مراكز انتاج بأقل التكاليف وأكثر فرص الحماية والتسهيلات مع اعلى نسبة انتاجية منافسة. العين الساهرة للحفاظ على سلامة نمو العولمة الحديثة وانجازاتها: امن وقائي ، المراقبة الصحية: جنون البقر، الايدز، الجمرة الخبيثة، انفلونزا الطيور، الخ ... اعادة ترميم وإعمار: معالجة اثار الكوارث الطبيعية من زلازل وفيضانات ومجاعات أو كوارث اخرى مثل التفجيرات النووية وحوادث ارهابية كتفجيرات نيويورك او ترميم اقتصادي.
- 3- الاتجاهات الكامنة في عمليات العولمة إلى النمو غير المتكافئ والتركز في الثروة وازدياد التفاوت في توزيع الدخل ؛ حيث تتآكل الطبقة الوسطى لحساب الطبقات الفقيرة، ويصدق هذا على تطور الأمور داخل الدولة الواحدة، كما يصدق على توزيع الدخل والثروة بين الدول، وخاصة بين الدول المتقدمة والدول النامية، وكذلك تعرّض بعض الدول للتهميش.
- 4- تتنافس الدول النامية المتسابقة في ارتمائها بأحضان نظام العولمة الحديث: استلام قروض دولية، فتح باب الاستثمار وتقديم التنازلات

والتسهيلات المغرية من اراض واعفاءات ضريبية وتوطين واحتضان ثقافات وسلوكيات غير مألوفة، اليد العاملة الانتاجية الرخيصة الداخلية او المستوردة حسب الطلب، فتح الاسواق الاستهلاكية المحلية والاقليمية دون اعباء مؤثرة على زيادة تكاليف السلعة.

- 5- الضغوط التنافسية المرتبطة بالعملة والتسابق على الفوز بالأسواق تجعل الحكومات تحيز لرأس المال على حساب العمال، فتخفف الحكومات من الضرائب على رجال الأعمال، وتمنحهم الكثير من المزايا والإعفاءات حتى تجتذبهم للاستثمار المحلي وتصرفهم عن التفكير في النزوح للاستثمار في الخارج، وفي نفس الوقت وذات الهدف تعمل الحكومات على الحد من الامتيازات التي يحصل عليها العمال وتحد من اتجاهات رفع الأجور، وذلك بدعوى تخفيض تكلفة الإنتاج ورفع درجة تنافسية المنتجات الوطنية في الداخل والخارج.
- 6- زيادة احتمالات التعرض للصدمات الخارجية في الوقت الذي تعجز فيه دول كثيرة عن مواجهة هذه الصدمات بقواها الذاتية .
- 7- تنافس الدول المتطورة بهيمنتها على الدول المستهلكة وذلك لتأمين النقل النوعي والكمي المؤثر على تحسين وضعها ضمن دول القرار في رسم العملة الحديثة.
- 8- اتجاه الاقتصاد إلى العولمة في غياب حكومة عالمية نموذجية تملك صلاحيات التدخل لضبط قوى السوق والحد من شطط العولمة.
- 9- الاتجاه العدائي للعولمة انطلاقاً من الشعور لدى الكثيرين من أبناء الدول النامية بأن العولمة تستهدف القضاء على خصوصياتهم الثقافية وتميزهم الحضاري.

## 5 ومن حصيلة التناقضات:

أ- تلاشي الطبقة الوسطى في المجتمع بتوزيعها بين الطبقتين الغنية والفقيرة وهذا ليس على مستوى الأفراد فقط بل وتوقع حصولها بين الدول ويكون الأمر أسرع خاصة عند تجزئة الدولة الواحدة ذات المقومات المساهمة في تأمين الاكتفاء الذاتي الى دويلات متناحرة الغنية تزداد ثراء في احضان العولمة والفقيرة تزداد بؤسا في تأمين لقمتها وغرقانها في سوق الاستهلاك والديون.

ب- البطالة عند الدول الغنية والفقيرة النامية؛

ت- الخروج العشوائي من بؤرة الأزمات المحلية الناتجة والمتلوثة بمنشآت بناء العولمة عبر المنفذ الضيق الى مساحة فرص العمل والانتاج فيها أوفر حظا إما بسبب بعدها عن مكان التلوث أو حظ ترحالها في بقعة انصهرت اكثر بنظام العولمة.

ث- الفروقات الكبيرة في الثقافات والمعتقدات والتقاليد في نظام العولمة الحديثة الذي صرف طاقاته في الانتاج المادي وايجاد سوق استهلاكه معتمدا على اعتقاد واحد هو الثروة والثراء الاسهل وحمايته من التقلص تاركا التفكير بوعي حوار الثقافات وامكانيات الاندماج وحدوده مما سبب بنشأة المجتمعات المنغلقة والمجتمعات المنحلة ولسبب عدم نمو الحوارات الفكرية والتعارف البناء بين اصحاب الحضارات والتاريخ والخبرات عبر العصور جعل الفجوة تزيد وتعمق بين اصحاب التطور الحديث واصحاب الحضارات القديمة والفئة الثالثة التي ترسم حلمها في صفحات تاريخ المستقبل

ج- ظهور العنف وحركات التغيير من ثورات واصلاحات وما ترتب عليها من افرزات نجاحاتها واخفاقاتها واستمرارها في المقاومة والنضال.

ح- ازدياد ظهور الحركات الارهابية والانتقامية وسرعة تحولها الى مسار العولمة الإجرامية والتخريبية كنفويض للتطرف الحاصل بفرز المجتمعات بين عالم أول وعالم ثالث. أما تحولها الى العولمة حصل لعدة عوامل منها هجرة ممثلي القوميات والثقافات والديانات الى مناطق اعتبرت فيها اقلية ولم تندمج بالأكثرية وعادة بسبب التمييز عند تطبيق القانون الواحد بين "الأنا" و"الغير" أو اعتبار المواطن الأصلي غريبا بسبب الفرق الإثني الذي ينتمي اليه. هذا مع وجود الايديولوجيات المنسجمة مع عالم الاجرام والتهريب الذي كان متوقعا ومنعزلا لرفض الغير له فكان التعارف والتآلف وبروز عولمة القتل والتدمير مع وجود تقنيات الاتصال الحديثة والبنوك العالمية وسوق تكديس الاسلحة القديمة وما يسمى بسرقة التكنولوجيا وتهريب ادواتها فوصل الأمر بهم الى وجود نقاط مشتركة اكثر فأكثر ليس فقط فيما بينها بل وأحيانا عند أصحاب فكر الربح الكثير فكان غسيل الاموال وشبكات بنكية منسجمة مع نظام العولمة منفتحة على العالم منغلقة في عالمها لحماية مصالحها النامية وصناعة سياسات حامية لتطورها.

## 6 التطرف والعولمة ( عولمة الإرهاب ) :

لا شك أن هذه التناقضات وأفرازاتها ومع فقدان المبادئ الناصعة في تبيان المحرمات والمباحات والفضائل ومع اختلال موازين القيم والعدل ومعايير احقاق الحق وإبطال الباطل وترجيح كفة العدل والخير على الظلم والشر سببت بازدياد انتشار رذات الفعل التي تحولت الى وسائل لتحقيق المبتغيات فظهرت المافيات التي وصلت بتوسعها الى تخطي حدود الدول والقوميات والجنسيات فكانت وسائل غسيل الاموال وتجارة المخدرات وتجارة البشر احياء أو أعضاء إضافة الى إباحيات محرمة عند الشرائع الى أن صارت بدورها، رذات الفعل هذه، وسيلة عند الأقوى لتحقيق نظام العولمة بما يراه.

### انتعاش الحركات الاصولية والارهابية:

ففي جوف هذه الخلفية ينبغي التفتيش عن المصادر والعوامل الاساسية لانتعاش الحركات الاصولية وعمليات الارهاب، والتحول الى عولمة الارهاب والجريمة التي تنتهجها إدارات عمالقة العولمة الحديثة للهيمنة عالمياً ولخدمة مصالح احتكاراتها عابرة القارات ، وفي جوف هذه الخلفية تكمن دوافع الصراع وتناقضات المصالح بين محاور هذه الإدارات من جهة، وظاهرة مناهضي العولمة كظاهرة كونية اممية جديدة للصراع الطبقي من جهة أخرى.

إذن أن يكون ارتباط ظهور كل من الجريمة والإرهاب والفساد ضمن البيئة العالمية بالمشاكل العميقة العائدة لاختلال التوازنات الاقتصادية بين البلدان، وللحكومات المستبدة، ولغياب فرص العمل في العديد من مناطق العالم.

المعطيات التي ذكرت تؤكد حقيقة ساطعة ان الرأسمالية في عهد العولمة وطابعها الممارس لم تجلب للانسانية لا الامن ولا الاستقرار ولا العدالة ولا المساواة، بل الاستغلال والتمييز والتي تدعو اوسع الاوساط عالمياً لمواجهتها وتغيير طابعها باتجاه اقامة نظام دولي متوازن على قواعد العدل والمساواة وبرمجة عالمية لمساعدة الدول النامية للنهوض من مقبرة التخلف والفقر والمجاعة.

وهكذا فإن التناقض بين مظهر انتشار العولمة بوجهها الاقتصادي والمالي واسقاطاتها على الواقع المحلي لكل دولة من الدول النامية تسبب بقهر

للطبقات الفقيرة وتسبب أيضا بثورات وحركات مناهضة ما نتج عنه قمعا داخل هذه الدول وتسبب ببروز الحركات المتطرفة التي استغلت اسم الإسلام والمسلمين في أكثر الأحيان. فجاءت العولمة بوجهها العسكري آخذة طابع الحرب على الإرهاب ونتج عن ذلك نشوء بؤر اضطراب في عدة دول من العالم...

فلا غرابة عندئذ أن تقع بعض الأقليات الشبابية تحت تأثير العقلية الانتحارية بفخ الأيديولوجية المتطرفة ، ولا غرابة أن تجد مثل هذه الأفكار تأسلا في بلدان تتدفق فيها سيول الأموال من بلدان نشأت فيها أيديولوجيات التطرف وأيضا عبر عمليات تبييض الأموال .

فقد تمكنت القوى الظلامية بقدراتها المالية الهائلة من تخفي الحدود الإقليمية وإقامة حركة ذات أسس أيديولوجية وسياسية وتنظيمية وعسكرية أممية مستقيدة في ذلك من كل التأثيرات والأساليب التي واجهتها في كل أماكن نشاطاتها المتطرفة .

وقد اندلعت هذه المواجهات في عدة مواقع وصولا إلى أحداث 11 سبتمبر 2001 التي شكلت تحديا تاريخيا للولايات المتحدة ومنعظفا حاسما في تاريخ الإرهاب انطلقت بعده حروب متعددة باسم مكافحة الإرهاب. ولكن في المقابل أعطت هذه الأحداث دفعا كبيرا لهذا الإرهاب المعولم لا سيما وأن الثورة الإتصالية مكنت إيصال الخطاب الأصولي الى كل البيوت عن طريق الفضائيات والأنترنت بل أن عديداً من وسائل الاعلام عملت على ابتزاز هذه الظاهرة لترويج المخططات متعددة الأهداف ..

والملاحظ ان بعض اجهزة الاعلام بشكل او اخر تربط نشاط المنظمات المتطرفة بالاسلام. حقيقة هذه الحركات لا تدافع عن المسلمين بل تطعن بصورة الاسلام وتظهرها مشوهة.

كما ان العديد من الحركات المتطرفة نجدها تحت اسماء أخرى باسم الدين وغيره ويربط بينها من القواسم المشتركة ما يؤكد صحتها في مسار واحد. ومجابهة أمثال هذه المنظمات يعتبر أحد أهم مشاكل الساعة.

الإرهاب لم يأخذ في تاريخ المدنية الغربية هذا العمق الذي وصل اليه مع حوادث سبتمبر. ومع سقوط برج مركز التجارة العالمي في نيويورك كان

سقوط المبادئ القديمة والتصورات الزائلة عن نظام الأمن العالمي. وتبين أن أي نقطة في الدنيا ممكن أن تكون هدفاً للعمليات الارهابية – الغير مبررة من حيث المبدأ لمن يسعى الوصول الى هدفه والمتعارض مع كل المسلمات والقواعد المتعارف عليها في الصراعات السياسية.

فالتهديد الحديث لأمن الدولة القومي ولأول مرة لا نجده من طرف دولة معينة ذات نظام فكري مغاير ولا من مجموعة دول منافسة بل من منظمة عشوائية الظهور متعددة الحدود ومتعددة الجنسيات.

إن الإرهاب الحديث على مستوى المعمورة نراه قد بدأ بتبديل الوسائل التقليدية المتبعة لإقرار وإقناع الغير بالمواقف السياسية وذلك باستعماله وسائل غير تقليدية. فمن خاصية الارهاب الحديث أنه استخدم أيضاً عولمة الحدث والضجة الاعلامية المتبعة في التكنولوجيا الحديثة. وبذلك أضحي للإرهاب مكانته في اطار نظام عولمة المجتمعات.

التطرف الحديث في الظروف الحالية ليس فقط جريمة في دولة معينة تضرب مصالح أفراد معينة أو مجتمع معين أو حتى دولة معينة بل هو تهديد للعلاقات الدولية ولشعوب العالم. ويحمل في طياته تعدد الاشكال ويتلون بأقنعة متعددة بحسب الظروف الاقتصادية والاجتماعية المحددة في هذه المنطقة أو تلك وبحسب الخصوصيات السياسية الداخلية والخارجية الموجودة في بلدان "اللجوء" أو البلدان "الضحية". لذا نرى أنه من الضرورة تحديد الوسائل الناجعة الكفيلة بمجابهة الإرهاب في كل الدول حيث ان نشاط الحركات والمنظمات والمراكز المتطرفة تمثل خطراً كبيراً وخاصة في تلك المناطق التي قد يصل نشاط الارهابيين فيها الى تدمير الموائيق الداعية الى الحفاظ على القيم الانسانية والعدالة الاجتماعية في المجتمعات الدولية. وكذلك للحفاظ على استقرار الأوضاع الاجتماعية والسياسية للدول المحاربة للإرهاب في كل ألوانه وأفكاره المتطرفة.

ومن خاصية الارهاب الدولي اليوم علاقته المباشرة مع عالم الجريمة لدرجة أنه يصعب الفصل بينهما. وهذا طبعاً يعود الى وجود تلك الإمكانيات المالية الضخمة المتوفرة عند الحركات الإرهابية. وفي الوقت نفسه نرى أن عالم الجريمة يعتبر المصدر الأول لأفراد ناشطة في المجموعات الإرهابية

والتي عادة ما تكون المنفذة المباشرة للعمليات الارهابية من تفجيرات وخطف طائرات وهجوم عصابات...

من أجل الوصول الى الأهداف السياسية، والاقتصادية والاستراتيجية لا ينبغي التساهل أو غرض النظر عن الحركات المتطرفة ومداعتها ووعدها مقابل خدمات معينة اقتصادية كانت أو سياسية. والخبرة بينت كيف أن اللاعب بالنار قد يصاب هو نفسه بها وينقلب السحر على الساحر. وما زال حتى اليوم من يدعم بطريقة أو أخرى الحركات الإرهابية.

من حيث المبدأ المنظمات الإرهابية كانت تحصل دائما على الدعم من جهة المعادين لدولة اختيرت أن تكون هدفا للعمليات الإرهابية. أما في ظروف العولمة الوضع في هذا المجال اختلف كلياً عما كان في السابق. أولاً يوجد الآن الاتفاقات العالمية والاقليمية والمحلية التي تجعل الجميع يقف بوجه الإرهابيين ولا يسمح باختنائهم أو دعمهم أو تمويلهم. ومع ذلك عملياً نجد أن العديد من الدول تتعاطى مع موضوع التطرف ومفهوم الإرهاب بحسب المصالح السياسية على حساب الآخرين. فهي إما أن توجه اصبع الاتهام مباشرة الى الحركات الإرهابية العالمية أو تختار الصمت الرهيب أمام نشاط المجموعات الإرهابية وكأن شيئاً لم يكن. طبعاً فإن ما اوردناه هنا لا يعطي الصورة الوافية لوصف الإرهاب في عصر العولمة.

ويبقى التمني بأن تتوحد جهود الدول والمنظمات العالمية والسياسيين والناشطين الاجتماعيين وأجهزة الامن ورجال العلم والثقافة بشكل يوصل الى إعداد الطرق الناجعة الكافلة لمكافحة هذا الشر.

أما تخطي النواحي السلبية في السياسات المتبعة وغيرها من نتاج العولمة يساعد الى حد كبير في إيقاف مد الإرهاب وانتشاره وبشكل أولي عند انتشار المفاهيم الصحيحة والسليمة لمعاني العدل والأخلاق الحسنة وحب الأنبياء واتباعهم.

ومما يساهم أيضاً في تسريع مكافحة الإرهاب حل المشاكل الإجتماعية والاقتصادية عند الدول الفقيرة مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات العادات والقيم الثقافية التي جعلت هذه الدول تتميز عن غيرها ودون اعتماد إلزامية

استتساخ الديمقراطية الغربية وفرضها عليها، وذلك للعلاقة الحاصلة بنتيجة التطورات المتوقعة بين العولمة والمحليات والتي تنمو بينها التناقضات مع وضوح الخط الفاصل بين "الشمال والجنوب". وكما هو معلوم أن أمر التناقضات لا يصل في كل المناطق الى حد الجمود والمعارضة الصامتة فقط بل مما يكون حقيقة أحد أسباب العديد من الهزات الاجتماعية والاقتصادية في العالم بما في ذلك نمو الإرهاب العالمي.

وعلينا ان لا ننسى أن في عصر العولمة هدف الإرهاب هو أيضا دخول فضاء العولمة ومع وضوح مواقفه من العولمة الغربية أضحي حديثا يظهر نفسه بشكل الساعي للاندماج بها على أساس تمثيله للآخرين في نظام العولمة مقابل تنازله عن عنفه وإرهابه في منبع العولمة مغيرا بذلك أسلوبه دون المعتقد المتطرف الذي بنى على أساسه اساليبه الماضية.

### 7 نتائج هذه التناقضات السلبية على الإسلام والمسلمين :

من حيث أن غالب المسلمين اليوم يعيشون على الرقعة الجغرافية التي تم تصنيفها على أنها من بلدان العالم الثالث والبلدان النامية وكانوا قد عاشوا ردحا من الزمن تحت ظل نوع من العولمة بشكلها الإستعماري القديم وهامم الآن يعيشون أشكالها الحديثة ويتذوقون مرها ويتذوقون أيضا تجارب سائر الحركات الثورية التي جرت والتي مازالت تجري على أرضها .. إن هؤلاء المساكين يعيشون من الإضطراب ما يؤجج مشاعرهم ويؤجج مشاعر الغير عليهم .. إنهم اليوم ليسوا أسواقا إستهلاكية فقط بل هم أيضا ميادين للتجارب .. بدءا من تجارب النظريات والثورات الى تجارب سائر صنوف الأسلحة قديمها وحديثها ..

والأخطر من كل ما ذكرنا حركات أولئك المتطرفين الذين دخلوا هذه السوق الإستهلاكية بالأيديولوجيات المتطرفة باسم الإسلام والإسلام منها براء فكانت النتيجة تشويهها لسمعة الإسلام والمسلمين ..

وللأسف صار غالبا ما نرى ان الاعلام يصور الإسلام انه مصدر التطرف والإرهاب بربطه عمليات الإرهابيين في أكثر الأحيان بالدين نفسه إما بسبب جهل القائمين على الإعلام لدين الإسلام أو بقصد توجيه الرأي العام لفكرة أن الإسلام نفسه تميز بالعنف والإرهاب مما يساهم الى حد كبير بازدياد

الناقمين ضد المهاجمين على الدين الإسلامي وتحولهم الى الانتماء الى المنظمات الإرهابية.

فصار الهجوم على دين الإسلام يتزايد واتهام العقيدة الإسلامية بالإرهاب يتصاعد وتعد الدراسات لإلغاء أو تغيير بعض المسائل العقائدية التي يقوم الدين على أساسها وعدا هذا هناك من يسعى ليس فقط لتحريف معنى الآيات بل لإلغائها ومع ذلك ما زال موقف الكثير من أصحاب السلطة والشهرة والنفوذ الإعلامي من التطرف والغلو الديني ونتائجه يتمثل بالشجب والاستنكار فقط. أما إذا ما تكلم أحد عن المفكرين الإرهابيين ومدارسهم وخطر أقوالهم وفتاويهم التي يزرعونها بين الشباب يثور الكثير من أصحاب هذه العمامة وحملة الدكتوراة على المناهضين للفكر الإرهابي والمحذرين من فتنهم وفتاويهم والافتتان بهم ويتوحدون في جبهة واحدة تحت شعارات شتى .

فإذا ما حدث فعل إجرامي ونظرنا من تلك الزاوية التي تسلط الضوء على الإرهاب العقائدي أو التطرف الفكري نرى أعداء الدين يربطون الحدث دوما بدين الإسلام. وإذا ما نظرنا من جهة أخرى - عادة - إلى المدافعين عن الإسلام والشاجبين والمستنكرين للأفاعيل المؤلمة نجد أنهم فقط يكتفون بالتصريح بأن ما حدث ليس من الإسلام والإسلام بريء منه وأحيانا يتكلمون عن طيش الشباب أو عن المفهوم الخاطيء عند الشباب المتحمس للإسلام.

إن المرض الخبيث يتخطى حدود الدول والعادات والتقاليد والطبقات والجنسيات ويفتك بالأطفال كما يفتك بالرجال والنساء وكما قد يحصل مع الفقير يحصل مع الغني ونرى الدول توحد جهودها وتقيم المؤتمرات وتعد الدراسات وتفتح المؤسسات وتعنى برعايتها الرسمية المباشرة وتدعم كذلك رعاية المؤسسات الخاصة لها وتحث الأفراد على ذلك وتصرف لها المنح المالية بهدف السيطرة على مساحة المرض واستئصاله وليس بالأمر العجيب إن تكلمنا عن دراسات وإحصائيات وتنبهات وقائية من الأيدز وإنفلونزا الطيور وغيرها العديد وكم يصرف على الأبحاث القائمة لإتمام العلاج الشافي من هذه الأمراض. حتى على علبة السجائر وفي الدعاية عنها يشترطون كتابة التحذير من التدخين وأنها مضرّة للصحة وقد تسبب بمرض السرطان!!.

أما إذا ما نظرنا إلى مرض أخبث من ذلك وهو الفكر الإرهابي الداعي إلى تدمير المجتمعات قاطبة أفراداً وممتلكات فمن هم الأطباء والباحثون

العاملون على دراسة المرض والسيطرة عليه واقتلعه من جذوره؟ ومن يشجعهم ويدعمهم حتى تكون كلمتهم مسموعة لوقاية الأفراد وخاصة الشباب من الخطر الداهم؟ هل توزع منشورات تعرف لك التطرف وتدعوك للوقاية منه وفي حال احتكاكك به بمن تتصل لتجنب المجتمع من خطر المريض وإحاطة المصاب بهذ المرض بالعناية والعمل على شفائه مما هو فيه أو وضعه تحت الحظر الصحي كي لا يتفشى المرض وينتشر كما كان قد فعل ذلك علماء المذاهب الأربعة وغيرهم من أهل السنة بتأييد ورعاية من الحاكم نفسه لوقاية المجتمعات؟!!

والحق يقال أننا في هذا الزمن نجد أنه يندر من يضع الإصبع على الجرح ويستخرج الأفكار الهدامة التي بنيت عليها المفاهيم الشاذة لغرض تبيان الاعتقاد الفاسد والتفريق بينه وبين حقيقة الأمر في دين الله وعرض الفتاوى الواضحة المبنية على النقل من الآيات والأحاديث وقول المعترين من علماء الأمة الإسلامية وإجماعهم عبر العصور لإخماد فتنة المنتطعين وسفاكي الدماء.

علينا أن نعلم أن التحذير من مثل هؤلاء هو واجب شرعي وليس من باب الغيبة المحرمة كما قد يتوهم البعض وقد بيّن لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم هذا السبيل بقوله: «حتى متى ترعون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه ليحذرهُ الناس».

انني أحيي أهل العلم العاملين ومن على نهجهم من المسلمين نهج السلف الصالح والخلف الحامي لعقيدة التنزيه. أحيي العلماء المدافعين بالحجج والبراهين الرّادين على كل مدع علم جهول ناشر لفكر منحرف. كما أنني أعلم ان الإعلام الكبير ليس بأيدي أمثال هؤلاء فيبقى حقل عملهم المدرسة العلمية والبلاغ عبر المتعلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله .

## 8 أفكار لحلول مقترحة:

بعض الأفكار اقترحها عليها تساهم في تصحيح مسار نمو المجتمع المواكب لموجة العولمة الحديثة أو قد يساهم في سكون الموجة ويصحح مسار العولمة لاندماج المجتمعات في اطار الوسطية والاعتدال في الامور مع الاقتناع بأننا في قافلة التاريخ ومرحلتنا ما بين القديم والمستقبل وتلك الأيام تتداول بين الأمم والشعوب.

## فمن هذه المقترحات:

1- الانتباه الى عامل الوعي الخلقى وفتح حوار صادق يجمع الناس حول القيم التي نزلت من السماء وميزت الخير من الشر والحلال من الحرام. والكلمة السواء التي تجمع ولا تفرق - الاعتقاد بوجود خالق المكان والزمان ومدبر الأكوان المنزه عن الشبيه والنقصان. والالتزام بمحبة رسله الكرام والسير على نهجهم لأن وجودهم كان ليس لتناحرنا والانقسام بل لعبادة الرب الديان.

2- ضبط القيم الانسانية المشتركة وجعلها اساسا في فهم الحريات وعلى اساسها يكون التعامل مع الاباحيات.

3- العمل المشترك على مكافحة التطرف والإرهاب من جانب أصحاب الثراء الغير مشروع وأصحاب الاديلوجيات المهدامة لحضارة البشرية ومن ذلك الوقوف بوجه كل من يتعامل مع التطرف والارهاب كأداة لتفوقه على "الغير".

4- استنباق عوامل الفقر والمجاعات والبطالة المتزايدة والامراض الخبيثة وتوقع حدوث مثيلاتها بواسطة توزيع الهبات والمساعدات والقروض الغير مشروطة بقيود تعود لتدهور التآلف والتعاون وتوسيع افق الحوار بين الشعوب.

5- العمل على وضع دراسات قابلة للتنفيذ لتغذية الدول والايوطان بشعوبها وازدهارها على ارضها وفتح جسور التعارف وتبادل الثقافات الزاهرة لتمتين دعائم الرخاء والازدهار المتوازن والمتعادل ولو اختلفت المستويات ولكن للوصول الى القناعات التي تجعل الفرد يشعر بالسعادة والرفاه بين افراد ابناء مجتمعاته.

6- مفهوم عولمة الازدهار يبني على فكر حضاري واعتقادات جازمة بأن ما لديك من الدنيا ورثته ممن سبقك وتاركه لمن بعدك فاعمل على أن تجعله ذخرا لك في سعادة ابدية وليكن عبور الحدود بكل الوسائل والتقنيات الحديثة والتي ممكن استحداثها فيما بعد ليس بالقوة والقهر المؤدي الى الظلم والأذى بل بالحوار الذي يجعل كل فرد في اي وطن من الاوطان يقف عند حدود ملكيته وانتمائه منتظرا وصولك دون ان يخافك بل ان يعانقك وحتى قد يصل به الامر الى ان يطلب منك ان تجلس مكانه بالحب والمحبة وليس بالاحتلال والاستبداد.

وفي الختام لايسعني إلا أن أتوجه بجزيل الشكر للقائمين على اعداد هذا المؤتمر العالمي الضخم لدراسة أوضاع وأحوال المعمورة من أجل إحلال الأمن الفكري والتفاهم ونبذ الظلم والاستبداد والعمل على نشر الخير والسلام بالتمسك بنهج الرسل الكرام وخير سبيل لتحقيق ذلك اتباع خاتم النبيين من أرسله رب العزة رحمة للعالمين وقال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: "إنما أنا رحمة مهداة". فالدنيا دار عبور واختبار والآخرة دار الحساب والقرار ويقول مولانا الحلیم الغفار (قد خلت من قبلكم سننٌ فسیرُوا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكدبین ○ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ○ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ○ إن یمسسکم قرحٌ فقد مسَّ القوم قرحٌ مثله وتلك الأيام نداولها بین الناس ولیعلم الله الذین ءامنوا ویتخذ منکم شهداء والله لا یحب الظالمین).

والحمد لله رب العالمین.